



## إضاءة على كتاب علم الطباعة المدرسة الفرنسية

يرجع تاريخ نشأة المدرسة الفرنسية في الطباعة إلى العقد الأول من القرن العشرين ولكن لم تكتمل وتنضج إلا في العام 1945م حين أصدر الفيلسوف الفرنسي رونييه لوسين كتابه علم الطباعة ثم تتالت التأليف والدراسات من قبل باحثين وعلماء فرنسيين في علم الطباعة من أمثال : جاستون برجيه وكتابه تحليل الطبع

واندرية لوجال وكتابه علم طباع الأطفال والمراهقين

والذكاء والتربية العقلية ، دراسات طباعية لمؤلفه بول جريجيه ... الخ وغيره من العلماء والمؤلفين .

هناك خصائص عامة تنطبق على جميع أفراد البشر

وعند الانتقال إلى وصف الأفراد بما هم به و وبما نحن به

هنا نحتاج إلى تصورات غير التصورات العامة في فهم الإنسان تكون أكثر غنى وفهما ومفهوما وهذه التصورات تبني على العينات من دراسة الأفراد التي تتناول الفروق بينهم وهذه الدراسة هي ما يسمى بعلم النفس الفرقي فإذا كان علم النفس الفرقي يدرس اختلاف الطباع سمي بعلم الطباعة وإذا انتهى علم الطباعة إلى تصنيف الأفراد إلى نماذج سمي بعلم النماذج .

على أن الدراسات التي بصدها هذا الكتاب وهي المدرسة الفرنسية في علم الطباعة قد أطلقت على هذه الدراسات علم الطباعة .

وعلم الطباعة بهذا المعنى علم حديث النشأة من حيث هو علم يقوم على دراسة منهجية ولكنه في الوقت نفسه قديم قدم الفكر الإنساني من حيث هو دراسة أولية.

فقدما صنف الإغريق الناس في أربعة أمزجة هي : الصفراوي والبلغمي والدموي والعصبي

يتألف الكتاب من مقدمة وثمانية عشر فصل ضمن 345 صفحة يبدأ بتعريف الطبع والشخصية والذات وعلم الطبع العام ثم الخاص وعلم الطباع بالمعنى الواسع ... ثم إلى مناهج علم الطباع ثم إلى المقومات الأساسية للطبع وتصنيف الطباع في ثمانية نماذج

المقومات الأساسية للطبع :

1- الانفعالية ورمز لها (E) : وهي مظاهر تأثر الأفراد بالحوادث والواقعات إن جميع الناس انفعاليون ولكنهم متفاوتون في درجة الانفعالية واصطلاح درجات اسم الانفعالي على من كان أشد انفعالية من وسطي الناس ونطلق اسم اللا انفعالي على من كان أقل انفعالية فإذا كانت الانفعالية 1-الوسطي الانفعالية كان غير الانفعالي الذي يحصل على أقل من 5 درجات والانفعالي الذي يحصل على أكثر من 5 درجات. والمهم في الموضوع أن الانفعالية 1- صفة عامة 2- لا تظهر لدى جميع الانفعاليين بل يكظمها بعضهم

2- الفعالية ويرمز لها (A) : وتعني فعل الفرد وكلمة نشيط وكسول تصف الأفراد وتميزهم ويرتبط بالفعالية النشاط وهناك نوعين من النشاط الظاهر والنشاط الطبيعي فكلمة الفعالية بمعناها الطباعي لا تنطبق إلا على ذلك الفرد الذي يعمل بتأثير استعداد للفعل قائم فيه وغير الفعال يفعل مغلوبا على أمره مكرها يعمل في مشقة وعناء وكثيرا ما يتأفف من عمله وبتحمل ويتوجع انه يعمل لأن به خوفا أو جوعا بعكس الفعال فانه ينطلق للفعل؟ لأن الفعل عنده حاجة ملحة و الأحساس الخارجية مناسبة لاندفاعه للفعل فهو يعيش لكي يعمل والفعال لا يشر من فعله بتعب والفعال ليس ذلك الفرد الذي يعمل كثيرا فحسب بل هو الذي يعمل كثيرا وبسهولة .

3- الترجيع ويرمز لها (S) : يقصد بفكرة الترجيع هي جميع الانطباعات التي نتلقاها أو جميع التصورات التي نتصورها وتؤثر فينا أثناء حضورها تأثيرا مباشرا هو وظيفتها القريبة حتى إذا غابت هذه التصورات عن ساحة الشعور الواضح ظلت ترجع في أنفسنا وظلت تؤثر في سلوكنا وفي تفكيرنا وهذه وظيفتها البعيدة للتصور وكل تصور يترجع في كل إنسان ويؤثر به وهذا الترجيع على نوعين الترجيع الحاضر والترجع الماضي فما من إنسان لا يعنيه الحاضر وما من إنسان لا يواصل الماضي التأثير فيه لكن وظيفة الترجيع البعيد هي التي تغلب لدى فرد فإذا كانت آثار تصور حاضر في الشعور تكبت آثار تصور ماض كان الترجيع القريب هو الغالب ويعد الشخص ذا ترجيع قريب وإذا كان تأثير التجارب الماضية يتفوق على تأثير الحاضر ويحجبه ويخضعه لنفسه ويكبته كان يعد الشخص ذا ترجيع بعيد .

وبناء على هذه المقومات الثلاث الأساسية للطبع ومن تزاوجها نحصل على النماذج الطباعية الثمانية : 1- النموذج العصبي هو انفعالي – لا فعال – ذو ترجيع قريب

2- النموذج العاطفي هو انفعالي – لا فعال – ذو ترجيع بعيد

3- النموذج الغضبي – انفعالي – الفعال – ذو الترجيع القريب

4- النموذج الجموح – الانفعالي – الفعال – ذو الترجيع البعيد

5- النموذج الدموي – لا انفعالي – الفعال – ذو الترجيع القريب

6- النموذج اللماوي - لا انفعالي - الفعال - ذو الترجيع البعيد

7- النموذج الهلامي - لا انفعالي - لا فعال - ذو ترجيع قريب

8- النموذج الخامل - لا انفعالي - لا فعال - ذو الترجيع البعيد

ويورد جاستون برجيه جدول يبين كيف تنشأ أنواع الحب المختلفة الناتجة من تزاوجات بين مختلف العوامل :

\_ انفعالية + اهتمامات حسية + مودة = هيام

\_ مودة + عدم اهتمامات حسية + عدم استيلاء = حب مجنح

\_ مودة + استيلاء = حب تملك

\_ انفعالية + فعالية + مودة + مارس (لدى الاثنيين) = حب خصام

\_ اهتمامات حسية + ترجيع قريب + عدم مودة = حب نزوات

\_ عدم مودة + فينوس = غنج

\_ عدم استيلاء + عدم اهتمامات حسية + مودة + هوى عقلي = حب فلسفي

\_ عدم مودة + اهتمامات حسية + هوى عقلي = حب ذوق

\_ عدم انفعالية + مارس + عدم اهتمامات حسية = حب تقدير

ثم بعرض نماذج من الشخصيات التاريخية وطباعهم

مثل أبو العلاء المعري طبع عاطفي هو الانفعالي اللافعال ذو الترجيع البعيد .

أبو النواس و ديستوفيسكي طبع عصبي الانفعالي اللافعال ذو الترجيع القريب .

الجاحظ ومعاوية ولويس الثامن عشر طبع دموي وهو اللانفعالي الفعال ذو الترجيع القريب .

لويس السادس عشر طبعه الخامل وهو لا انفعالي لا فعال ذو ترجيع بعيد ....الخ

كتاب جيد وجميل يستطيع القارئ أن يتعرف من خلاله على طباع الناس اللذين حوله ويعرف

طبيعة العلاقة العاطفية (الحب) التي يعيشها مع شريكه والكتاب مهم لطلاب التربية والفلسفة

والمهتمين بهذا المجال رقم تصنيف الكتاب 137/ دروع نصح بقراءته وهو موجود

بالمكتبة وعلى الانترنت

الكتاب من ترجمة سامي الدروبي

إعداد لؤي علي عثمان